Policy Journal of Social Science Review

Online ISSN 3006-4635

Print ISSN 3006-4627

Vol. 4 No. 3 (2026)

Thematic Structure of Eschatological Scenes in Surahs Al-Anbiyāʾ, Al-Ḥajj, and Al-Muʾminūn and Their Role in Establishing the Doctrine of Resurrection and Divine Recompense: An Analytical Study

البنية الموضوعية للمشاهد الأخروية في سور الأنبياء والحج والمؤمنون وأثرها في تقرير عقيدة البعث والجزاء: (دراسة تحليلية)

[1]Dr. Ihsan Ullah
[2]Dr. Naeem Khan
[3]Dr. Muhammad Shah Faisal
[1]Assistant Professor of Islamic Studies, Abasyn University, Islamabad, Pakistan
[2]Department of Tafsir and Qur'anic Sciences, Faculty of Usuluddin, International Islamic University, Islamabad, Pakistan.
[3]Assistant Professor, Department of Islamic Studies, AlHamd Islamic University Islamabad
[1]Ihsan.ullah@abasynisb.edu.pk, [2]naeemkhan1059@gmail.com, [3]dr.shah.faisal@aiu.edu.pk

Abstract

This article studies eschatological scenes in Surahs al-Anbiya, al-Hajj, and al-Mu'minun, focusing on proofs of resurrection, cosmic transformation, judgment, the scales, the barzakh, and the final outcomes of Paradise and Hell. It shows that al-Anbiya opens with the nearness of reckoning, affirms universal death and return, establishes perfectly just scales, and depicts the release of Gog and Magog, the folding of heaven, and security from the greatest terror. Al-Hajj combines the earthquake of the Hour with observable proofs drawn from embryonic development and the revival of the earth, then contrasts the destinies of the two disputing parties. Al-Mu'minun links the human life-cycle to death and resurrection, establishes the barzakh and the impossibility of return, depicts the collapse of lineage-based privilege and the weighing of deeds, and places the ethical qualities of the inheritors of al-Firdaws at the beginning of the surah. The study concludes that these surahs move from warning to empirical proof and then to a concrete moral program that shapes the final destiny.

Keywords: Afterlife; al-Anbiya; al-Hajj; al-Mu'minun; resurrection; barzakh; scales; Paradise and Hell.

Article Details:

Received on 19 Nov, 2025
Accepted on 28 Dec 2025
Published on 30 Dec, 2025

Corresponding Authors*
Dr. Muhammad Shah Faisal

Policy Journal of Social Science Review
Online ISSN 3006-4635
Print ISSN 3006-4627
Vol. 4 No. 3 (2026)

المستخلص

يدرس هذا البحث مشاهد الآخرة في سور الأنبياء والحج والمؤمنون، مع التركيز على دلائل البعث، والتحولات الكونية، والحساب والميزان، والبرزخ، ومآلات الجنة والنار. واعتمد المنهج الاستقرائي التحليلي في جمع الآيات وربطها بسياقاتها العقدية والتربوية. وأظهرت الدراسة أن سورة الأنبياء تبدأ باقتراب الحساب، وتقرر غموم الموت والرجوع، وتنصب الموازين القسط، وتصور فتح يأجوج ومأجوج وطي السماء والأمن من الفزع الأكبر؛ وأن سورة الحج تجمع بين زلزلة الساعة والدليل الحسي على البعث من أطوار الخلق وإحياء الأرض، ثم تعرض مصيري الخصمين في النار والجنة؛ أما سورة المؤمنون فتربط دورة الخلق بالموت والبعث، وتقرر البرزخ وانقطاع الرجعة، وانتفاء الأنساب وثقل الموازين، وتضع صفات وارثي الفردوس في مقدمة السورة. وخلص البحث إلى أن هذه السور تنقل قضية الآخرة من التنبيه إلى قرب الحساب، إلى إقامة البرهان المشاهد، ثم إلى بناء برنامج أخلاقي يحدد المصير، وأن المشاهد تجمع بين الرد العقدي والإصلاح الفردي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الآخرة؛ سورة الأنبياء؛ سورة الحج؛ سورة المؤمنون؛ البعث؛ البرزخ؛ الميزان؛ الجنة والنار.

المقدمة

تجمع سور الأنبياء والحج والمؤمنون مادة كثيفة في تقرير اليوم الآخر؛ فهي لا تكتفي بإثبات وقوعه، بل تقدم شبكة متكاملة من العلامات والأدلة والمشاهد والنتائج الأخلاقية. يبدأ الخطاب بإعلان اقتراب الحساب، ثم يضع الإنسان أمام تجربة الموت العامة، وينقله إلى زلزلة الساعة وأطوار الخلق وإحياء الأرض، ثم إلى البرزخ والنفخ والموازين وحوار أهل النار ووراثة الفردوس. وبهذا يتصل أول الطريق بآخره: من نشأة الإنسان إلى رجوعه، ومن تكليفه إلى جزائه.

وتنبع أهمية دراسة السور الثلاث مجتمعة من اختلاف وظائفها داخل الوحدة الأخروية. فسورة الأنبياء تبرز اقتراب الحساب والعدل الكوني ومصير المعبودات والعابدين؛ وسورة الحج تقيم دليل البعث من خبرة الإنسان بجسده والأرض، وتعرض صدمة الساعة ومشهد الخصومة والمصير؛ وسورة المؤمنون تجعل الإيمان والعمل الأخلاقي معيار الوراثة، وتصور

Policy Journal of Social Science Review
Online ISSN 3006-4635
Print ISSN 3006-4627
Vol. 4 No. 3 (2026)

الحد الفاصل للبرزخ ثم المحاسبة النهائية. ومن هنا تسأل الدراسة: كيف تتكامل هذه السور في إثبات البعث وتصوير الجزاء، وما أثر هذا التكامل في بناء الفرد والمجتمع؟

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي في تتبع الآيات، والمنهج التحليلي في بيان دلالاتها وخصائصها التصويرية، والمنهج المقارن في إبراز الإضافة الخاصة بكل سورة. كما روعي التفريق بين ما تقرره الآيات مباشرة وما تشرحه السنة الصحيحة، وتجنب تحميل المشاهد الأخروية تطبيقات سياسية أو زمنية لا يسندها نص.

الدراسات السابقة وموقع البحث

حظي موضوع اليوم الآخر بعناية واسعة في المؤلفات العقدية والتفسيرية؛ فمنها ما جمع أسماء القيامة وأشراطها ومراحلها، ومنها ما أبرز التصوير القرآني وأثره الوجداني، ومنها ما تناول الموت والبرزخ أو الجنة والنار دراسة مستقلة. وقد أفادت هذه الأعمال في تأسيس المفاهيم وتخريج النصوص، إلا أن القراءة الجامعة للسور الثلاث: الأنبياء والحج والمؤمنون، بما بينها من تتابع في المصحف وتكامل في الحجة والمشهد والنتيجة الأخلاقية، ما تزال مجالًا يحتاج إلى إبراز أدق.

تسعى هذه الدراسة إلى سد هذا الجانب من خلال الجمع بين التحليل السياقي والمقارنة الموضوعية. فهي تدرس اقتراب الحساب والموازين وطي السماء في الأنبياء، ثم زلزلة الساعة والبرهان الأنفسي والآفاقي ومصير الخصمين في الحج، ثم دورة الخلق والبرزخ وانتفاء الأنساب وصفات وارثي الفردوس في المؤمنون. وبذلك تنتقل من جمع النصوص إلى تفسير العلاقات بينها، ومن وصف المشاهد إلى استنباط وظائفها في الإصلاح الفردي والاجتماعي.

أهداف البحث وحدوده

يهدف البحث إلى بيان مسالك الاستدلال على البعث في السور الثلاث، وتحليل صور التحول الكوني والحساب والجزاء، وإظهار الصلة بين صفات المؤمنين ومصيرهم، واستخراج التطبيقات التربوية المتعلقة بالنزاهة واستثمار الزمن

Policy Journal of Social Science Review
Online ISSN 3006-4635
Print ISSN 3006-4627
Vol. 4 No. 3 (2026)

ومقاومة الغفلة والمحسوبية. ولا يتناول البحث جميع أشراط الساعة أو تفاصيل الجنة والنار في عموم الوحي، بل يلتزم بالمادة المركزية في السور الثلاث، مع الاستعانة المحدودة بالأحاديث الصحيحة وكتب التفسير في شرح الدلالة.

أولًا: الإطار الموضوعي: من اقتراب الحساب إلى استقرار المصير

يمكن تنظيم البناء الأخروي في السور الثلاث في خمس حلقات: التنبيه إلى قرب الحساب، وإقامة الدليل على البعث، والتحول الكوني والحشر، والحساب والميزان، ثم الجنة أو النار. وتختص سورة المؤمنون بإضافة حلقة البرزخ بين الموت والبعث، بينما تبرز سورة الحج الدليل الحي في الجنين والأرض، وتبرز الأنبياء الموازين القسط والأمن من الفزع الأكبر. وليس هذا التنظيم بديلاً عن سياق السورة، بل وسيلة للكشف عن تساند وظائفها.

ويلاحظ أن الخطاب لا يفصل العقيدة عن الأخلاق. فاقتراب الحساب يقابل الغفلة، ودليل الخلق يقابل الجدل بغير علم، والموازين تقابل الظلم، والبرزخ يقابل التسويف، والفردوس يرتبط بالخشوع والعفة والأمانة، والنار ترتبط بالاستهزاء بالوحي والعدوان على المؤمنين. لذلك فإن دراسة المشهد الأخروي هي في حقيقتها دراسة لمنهج الإصلاح القرآني.

ثانيًا: مشاهد الآخرة في سورة الأنبياء: اقتراب الحساب وقيام العدل الكوني

1. اقتراب الحساب والغفلة المعرضة

تفتتح السورة بقوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾[1]. والاقتراب هنا لا يقدم تاريخًا، بل يهدم الشعور الزائف ببعد الجزاء. وقد ربط السعدي بين قرب الحساب وكون الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات، وبين الغفلة والإعراض؛ فالمشكلة ليست غياب التنبيه، وإنما استقبال الذكر باللعب[2].

ويمنح الجمع بين «الغفلة» و«الإعراض» تحليلًا دقيقًا للإنكار؛ فالغفلة نقص حضور، والإعراض قرار بالابتعاد. وقد يبدأ الإنسان غير منتبه، ثم يتحول عدم انتباهه إلى موقف دفاعي حين يواجه بالوحي. لذلك تعالج السورة الحالتين بإيقاظ الزمن وإعادة مركزية الحساب في الوعي.

2. عموم الموت والابتلاء والرجوع

Policy Journal of Social Science Review
Online ISSN 3006-4635
Print ISSN 3006-4627
Vol. 4 No. 3 (2026)

تقرر السورة قاعدة الوجود الإنساني: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[3]. فالموت لا يختص بالضعيف، والخير كما الشر اختبار؛ لأن النعمة تكشف الشكر والمسؤولية كما تكشف الشدة الصبر. ويغلق الرجوع دائرة الابتلاء، فلا تبقى الأحداث مبعثرة بلا حكم نهائي.

وتحول الآية فهم الإنسان للحياة من طلب الراحة الدائمة إلى حسن أداء الامتحان. فالشر ليس وحده موضع فتنة، بل القوة والصحة والثراء والمنصب؛ وكلها تعود إلى الميزان. ومن ثم تتصل العقيدة الأخروية بأخلاق استعمال النعمة، لا بمجرد الصبر على المصيبة.

3. الموازين القسط واستحضار أدق الأعمال

يبلغ معنى العدل ذروته في قوله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[4]. فالقسط وصف للموازين أو لما تقوم به، وحبة الخردل مثال لما يتناهى في الصغر. ويطمئن النص المظلوم بأن حقه لا يضيع، ويحذر الظالم من وهم اختفاء الأثر.

ولا يقتصر الميزان على كمية العمل؛ فالقبول مرتبط بالإيمان والإخلاص وصحة القصد. ولهذا يجمع القرآن بين الإحصاء والوزن: قد يكون العمل حاضرًا في الصحيفة لكنه فاقد للقيمة بسبب فساد أصله، وقد يكون يسيرًا في نظر الناس ثقيلًا عند الله. وهذا المعنى أساس في تقويم العمل المؤسسي الذي قد ينجح ظاهريًا ويخفق أخلاقيًا.

4. يأجوج ومأجوج واقتراب الوعد الحق

ترسم السورة حركة متتابعة: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾[5]. فبعد أن عرضت الكهف بناء الردم، تعرض الأنبياء انفتاحه عند الأجل، وتربط ذلك بشخوص أبصار المكذبين. وقد عدت السنة خروجهم من العلامات الكبرى[6].

Policy Journal of Social Science Review
Online ISSN 3006-4635
Print ISSN 3006-4627
Vol. 4 No. 3 (2026)

والغاية من المشهد تثبيت الوعد وإظهار محدودية الحواجز البشرية. فلا يجوز تحويله إلى تنبؤات متعجلة، كما لا يجوز إفراغه من دلالته التاريخية؛ فهو يعلم أن مقاومة الفساد واجبة، وأن النجاح المؤقت لا يلغي النهاية التي قدرها الله، وأن الغفلة عن الوعد أخطر من الجهل بتفاصيله.

5. المعبودات الباطلة والأمن من الفزع الأكبر

تواجه السورة الشرك في مآله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، ثم تستثني الذين سبقت لهم الحسنى، فتقرر أنهم عنها مبعدون، لا يسمعون حسيسها، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، ولا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة[7].

ويكشف التقابل أن المعبودات التي صنعت منها الجماعات مصادر أمن وهوية تتحول إلى سبب خيبة، بينما يتحقق الأمن الحقيقي لمن صح توحيده وعمله. وعبارة «الفزع الأكبر» تضع الخوف في قمته، ثم تنفي أثره عن أولياء الله؛ فليس الأمن غياب الحدث، بل حفظ القلب والمصير فيه.

6. طي السماء وإعادة الخلق

تختم لوحة التحول بقوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[8]. والتشبيه يقرب اختفاء النظام الكوني المطوي، ثم يعيد الحجة إلى البدء الأول. فالكون الذي يبدو أوسع من إدراك الإنسان يخضع لفعل واحد، والإعادة وعد مؤكد لا احتمال فلسفي.

ثالثًا: مشاهد الآخرة في سورة الحج: زلزلة الساعة والبرهان المشاهد على البعث

1. زلزلة الساعة وانهيار العلاقات الفطرية

تفتتح السورة بنداء الناس كافة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، ثم تصور المرضعة تذهل عما أرضعت، والحامل تضع حملها، والناس كأنهم سكارى وما هم بسكارى[9]. وتختار الصورة أقوى العلاقات الفطرية وأشد حالات الوعي بالجسد لتبين أن هول الحدث يتجاوز المألوف.

Policy Journal of Social Science Review
Online ISSN 3006-4635
Print ISSN 3006-4627
Vol. 4 No. 3 (2026)

وتبدأ السورة بالأمر بالتقوى قبل وصف المشهد؛ لأن المقصود ليس إثارة الرعب لذاته، بل تحويله إلى استعداد. كما أن نسبة الزلزلة إلى الساعة توسعها من حركة أرضية إلى اضطراب شامل في نظام الحياة، ويصبح العذاب الإلهي هو التفسير الحقيقي لما يبدو كالسكر.

2. أطوار الجنين وإحياء الأرض دليلان متكاملان

تواجه السورة الجدل في البعث بدليلين يراهما الإنسان في نفسه وعالمه: الخلق من تراب ثم نطفة وعلقة ومضغة، وإحياء الأرض الهامدة بعد نزول الماء. وتنتهي الحجة إلى خمس نتائج: أن الله هو الحق، وأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور[10].

وتميز هذه الحجة أنها لا تطلب من المخاطب مغادرة خبرته؛ فجسده نفسه سجل تحول من مادة لا ملامح لها إلى إنسان مكتمل، والأرض أمامه تنتقل من السكون إلى الاهتزاز والإنبات. وقد أبرز المفسرون أن الجمع بين الدليل الأنفسي والآفاقي يجعل البعث امتدادًا لنظام القدرة المشاهد، لا حدثًا غريبًا عن سنن الخلق[11].

3. الفصل بين الملل وعموم الحكم الإلهي

تذكر السورة طوائف دينية متعددة ثم تقرر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[12]. والفصل هنا حكم يميز الحق من الباطل ويعطي كل فريق جزاءه، والشهادة الإلهية تمنع احتكار جماعة للحقيقة بمجرد الاسم. فالانتماء يعرض على الإيمان والعمل، ولا يستبدل بهما.

وتتجلى أهمية هذا الأصل في البيئات المتعددة؛ إذ يمنع الإنسان من تحويل الخلاف الديني إلى فوضى أخلاقية أو ادعاء سلطة الحكم النهائي. وظيفة المؤمن البيان والعدل، أما الفصل الكامل في السرائر والمصائر فلله يوم القيامة.

4. الخصمان: مقابلة النار والجنة

Policy Journal of Social Science Review
Online ISSN 3006-4635
Print ISSN 3006-4627
Vol. 4 No. 3 (2026)

تعرض السورة مصير فريقين اختصموا في ربهم. فللكافرين ثياب من نار، ويصب من فوق رؤوسهم الحميم، وتصهر به البطون والجلود، ولهم مقامع من حديد، وكلما أرادوا الخروج أعيدوا فيها؛ وفي المقابل يدخل المؤمنون جنات تجري من تحتها الأنهار، ويحلون بالأساور واللؤلؤ ويلبسون الحرير، وقد هدوا إلى الطيب من القول وصراط الحميد[13].

وتجمع المقابلة بين الظاهر والباطن: ثياب النار في مقابل الحرير، والحميم في مقابل الأنهار، والمقامع في مقابل الحلي، والقول الخبيث في مقابل طيب القول. فالجزاء ليس إضافة اعتباطية، بل كشف للمسار الذي بناه الإنسان. كما تبرز «طيب القول» أن الجنة ثمرة تهذيب اللسان والعقيدة والعلاقة، لا مجرد أداء شكلي للعبادة.

5. اليوم العقيم والملك والحكم

تصف السورة اليوم بأنه عقيم؛ لأنه لا يوم بعده للعمل ولا خير للكافرين فيه، ثم تقرر: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾، فيدخل المؤمنين الجنات ويكون للكافرين عذاب مهين[14]. وليس معنى اختصاص الملك بالله يومئذ نفي ملكه في الدنيا، بل ظهور الحقيقة بلا منازعة أو ادعاء. وهكذا يسقط كل سلطان استعير زمناً، ويبقى الحكم لصاحب الملك الحقيقي.

رابعًا: مشاهد الآخرة في سورة المؤمنون: دورة الخلق والبرزخ والميزان وبرنامج وراثة الفردوس

1. صفات المؤمنين ومفهوم وراثة الفردوس

تبدأ السورة بإعلان الفلاح، ثم تذكر الخشوع في الصلاة، والإعراض عن اللغو، وإيتاء الزكاة، وحفظ الفروج، ورعاية الأمانات والعهود، والمحافظة على الصلوات، وتختم: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[15].

وبذلك توضع الجنة في بداية السورة بوصفها نتيجة لبرنامج حياة متكامل.

وتجمع الصفات العبادة الفردية والأخلاق الاجتماعية وضبط الشهوة واللسان والمال والعهد. فلا تختزل وراثة الفردوس في شعور باطني، كما لا تختزل في نشاط اجتماعي بلا خشوع. ويظهر هنا أثر الآخرة في بناء الشخصية بلفظ ازنة: الصلاة توجه، واللغو يترك، والحق المالي يؤدى، والعلاقة تحفظ، والأمانة تصان.

2. أطوار الخلق والموت ثم البعث

Policy Journal of Social Science Review
Online ISSN 3006-4635
Print ISSN 3006-4627
Vol. 4 No. 3 (2026)

بعد صفات المؤمنين تعرض السورة نشأة الإنسان من سلالة من طين، ثم النطفة والعلقة والمضغة والعظام واللحم، ثم الإنشاء خلقًا آخر، وتقرر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[16]. ويجعل الترتيب البعث حلقة من مسار بدأ بالخلق، لا قفزة بلا مقدمات.

وقد نبه ابن عاشور إلى أن توكيد خبر البعث موجه إلى إنكار المخاطبين، وأن تفصيل النشأة الأولى قائم مقام البرهان على النشأة الثانية[17]. كما يرد ذكر الموت بعد اكتمال الخلق على غرور الصحة؛ فالجسد المعقد ليس ضمانًا للبقاء، وإنما أمانة تدخل في دورة مقدرة.

3. طلب الرجعة وحاجز البرزخ

عند حضور الموت يقول المفرط: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾، فيأتي الرد: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[18]. فالاعتراف بقيمة العمل يأتي بعد انقضاء زمنه، والبرزخ حاجز يمنع العودة إلى دار التكليف.

فسر الطبري البرزخ بالحاجز من الموت إلى البعث[19]. وهو أعم من القبر المكاني؛ فكل من مات دخل الحياة البرزخية. وتؤدي الآية وظيفة تربوية واضحة: الزمن لا يستعاد، والتوبة ليست مشروعًا يؤجل إلى لحظة الاحتضار. كما تكشف أن طلب الرجوع لا يثبت صدقًا جديدًا، لأنه كلمة يفرضها هول الانكشاف بعد زوال الاختيار.

4. النفخ وانتفاء الأنساب والموازين

بعد البرزخ يأتي النفخ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾، ثم يرتبط الفلاح بثقل الموازين والخسران بخفتها[20]. ولا تنفي الآية معرفة الأنساب، بل تنفي نفعها وفاعليتها في لحظة الهول؛ فالمعيار الذي يحدد المصير هو الإيمان والعمل.

وتحطم هذه الصورة الامتياز الموروث، لكنها لا تلغي قيمة الأسرة في الدنيا؛ بل تعيدها إلى وظيفتها الصحيحة: أن تكون مجالًا للتربية والعمل، لا وثيقة نجاة مستقلة. أما الميزان فيجعل القيمة الأخلاقية قابلة للظهور، ويبين أن خسارة النفس هي الخسارة الأصلية حتى لو جمع الإنسان مكاسب الدنيا.

Policy Journal of Social Science Review
Online ISSN 3006-4635
Print ISSN 3006-4627
Vol. 4 No. 3 (2026)

5. حوار أهل النار وانكشاف سبب الخسران

تصور السورة الوجوه تلفحها النار وهم فيها كالحون، ثم تذكر توبيخهم على تكذيب الآيات، واعترافهم بأن الشقوة غلبت عليهم، وطلبهم الخروج. ويأتي الجواب: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾، ثم يذكر سببًا أخلاقيًا محددًا: اتخاذ المؤمنين سخريًا حتى أنساهم ذكر الله[21].

لا يعرض الحوار العقوبة منفصلة عن الجريمة؛ فالاستهزاء بالضعفاء وأهل الإيمان كان ممارسة تكشف كبرًا وإقصاءً، ثم صار سببًا للحرمان من الخطاب الرحيم. وفي المقابل يجزي الله المؤمنين بصبرهم أنهم هم الفائزون. وهكذا تربط السورة المصير بطريقة التعامل مع الجماعة المؤمنة، لا بالمعتقد النظري المجرد فقط.

6. نفي العبث وإثبات الرجوع

تجمع خاتمة السورة فلسفة المعاد في سؤال واحد: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[22]. فلو لم يكن رجوع وحساب لصار الخلق بلا غاية أخلاقية، واستوى المحسن والمسيء في النهاية. ثم يتعالى الله الملك الحق، فيرتبط نفي العبث بحقيقة الملك والحكمة.

خامسًا: التكامل الموضوعي والخصائص المنهجية بين السور الثلاث

تبدأ الأنبياء من الزمن: اقترب الحساب. ثم تعرض الموت والميزان والفتح الكوني وطي السماء. وتبدأ الحج من الصدمة: زلزلة الساعة، ثم تنتقل إلى الدليل المشاهد في الجنين والأرض، وتعرض الخصمين ومصيرهما. أما المؤمنون فتبدأ من السلوك الذي يصنع الفلاح، ثم تعيد بناء دورة الإنسان من الخلق إلى البرزخ والبعث والميزان. وبذلك تنتقل الوحدة من التنبيه إلى البرهان ثم إلى البرنامج الأخلاقي.

ومن أبرز الخصائص: الجمع بين الخبر والدليل؛ والمقابلة بين الفزع والأمن، والثياب النارية والحرير، وخفة الميزان وورقة الفردوس؛ وربط التحول الكوني بالعدل؛ واستعمال الجسد والأرض بوصفهما كتابين مفتوحين على البعث؛ وتحويل

Policy Journal of Social Science Review
Online ISSN 3006-4635
Print ISSN 3006-4627
Vol. 4 No. 3 (2026)

أسماء الله - الحق، الملك، الحاسب، الرحمن - إلى أصول لفهم الجزاء. كما تتميز المشاهد بسرعة الحركة: اقترب، زلزلت، فتحت، نسيل، نطوي، نفخ؛ وهي أفعال تجعل المستقبل حاضرًا في الوعي.

ويظهر التكامل بين العقيدة والتربية بوضوح؛ فالغفلة تعالج بالاقتراب، والجدل يعالج بالمشاهدة، والظلم يعالج بالميزان، والتسويف يعالج بالبرزخ، والامتيازات تعالج بانتفاء الأنساب، والعبث يعالج بالرجوع. ومن ثم ليست الآخرة فصلًا ملحقًا بالعقيدة، بل البنية التي تجمع الأخلاق الفردية والاجتماعية في غاية واحدة.

سادسًا: الدلالات التربوية والتطبيقات المعاصرة

أولًا، يقتضي اقتراب الحساب تحويل التخطيط الأخلاقي من الوعود المؤجلة إلى التزامات قابلة للقياس. فالغفلة لا تعالج بالمعلومة وحدها، بل بنظم تذكير ومراجعة.

وثانيًا، تقدم سورة الحج نموذجًا لمخاطبة الشبهة العلمية بالدليل المشاهد؛ ويمكن توظيفه في التعليم لبيان أن الإيمان بالبعث لا يناقض التفكير، بل يستدعي قراءة أعمق لتحولات الجسد والطبيعة.

وثالثًا، تؤسس الموازين القسط لثقافة النزاهة؛ فلا يحتقر العمل الصغير، ولا تحقى المخالفة الصغيرة تحت نجاح المؤسسة.

ورابعًا، يحاصر البرزخ ثقافة التسويف، ويجعل الزمن موردًا لا يعوض.

وخامسًا، تعيد صفات المؤمنون بناء مفهوم التدين حول تكامل الصلاة واللسان والمال والعفة والأمانة، مما يجعل الفردوس مرتبطًا بسلوك يومي قابل للتربية والتقويم.

وسادسًا، تمنع آية الفصل بين الطوائف تحويل الاختلاف إلى ظلم؛ فالحكم النهائي لله، لكن الشهادة بالحق والعدل واجبة في الدنيا.

وسابعًا، تكشف صورة انتفاء الأنساب خطورة المحسوبية والنسب المؤسسي؛ فالقرب الحقيقي يقوم على التقوى والكفاءة والأمانة.

Policy Journal of Social Science Review
Online ISSN 3006-4635
Print ISSN 3006-4627
Vol. 4 No. 3 (2026)

وثامنًا، يحذر حوار أهل النار من ثقافة السخرية والإقصاء التي تجعل احتقار الناس حاجزًا عن ذكر الله وعن مراجعة الذات.

الخاتمة والنتائج

أثبتت الدراسة أن سور الأنبياء والحج والمؤمنون تقدم بناءً متدرجًا لمشاهد الآخرة، يبدأ بتنبيه الغافل إلى قرب الحساب، ويمر بإقامة البرهان من الخلق والكون، ثم يعرض العدل في الميزان والخصومة والمصير، ويصل إلى برنامج أخلاقي يحدد وراثة الفردوس أو خسران النفس. وتتمثل أهم النتائج فيما يأتي:

1. تجعل سورة الأنبياء اقتراب الحساب مدخلاً لعلاج الغفلة، وتربط غموم الموت بالابتلاء والرجوع إلى الله.
2. تمثل الموازين القسط في الأنبياء أصلًا جامعًا لدقة الإحصاء وانتفاء الظلم واستحضار أصغر الأعمال.
3. يربط مشهد يأجوج ومأجوج وطي السماء بين نهاية التاريخ وانقلاب الكون وحتمية إعادة الخلق.
4. تقيم سورة الحج دليل البعث من أطوار الجنين وإحياء الأرض، فتجمع البرهان الأنفسي والآفاقي.
5. تكشف مقابلة الخصمين في الحج أن الجزاء امتداد أخلاقي للعقيدة والقول والعمل، لا صورة منفصلة عنها.
6. تربط سورة المؤمنون وراثة الفردوس بصفات عملية تجمع العبادة والعفة والمال واللسان والأمانة.
7. يثبت البرزخ انقطاع الرجعة، بينما ينفي النفخ نفع الأنساب وتظهر الموازين القيمة الحقيقية للأعمال.
8. ينفي الرجوع والحساب العبث عن الخلق، ويجعلان الإيمان بالآخرة أساسًا للنزاهة والمسؤولية الاجتماعية.

وتوصي الدراسة بإعداد دراسات مستقلة في بنية البرهان على البعث في سورة الحج، وفي العلاقة بين الموازين والأخلاق المؤسسية، وفي صفات وارثي الفردوس بوصفها نموذجًا للتربية المتكاملة، مع بناء خطاب دعوي يوازن بين الفزع والرجاء ويبتعد عن التهويل غير المنضبط.

الهوامش

1. القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: 1.

Policy Journal of Social Science Review
Online ISSN 3006-4635
Print ISSN 3006-4627
Vol. 4 No. 3 (2026)

2. السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص518.

3. القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: 35.

4. القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: 47.

5. القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآيتان: 96-97.

6. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، حديث رقم: 2901، ج4، ص2225.

7. القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآيات: 98-103.

8. القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: 104.

9. القرآن الكريم، سورة الحج، الآيتان: 1-2.

10. القرآن الكريم، سورة الحج، الآيات: 5-7.

11. انظر: الطبري، جامع البيان؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير، عند تفسير سورة الحج، الآيات: 5-7.

12. القرآن الكريم، سورة الحج، الآية: 17.

13. القرآن الكريم، سورة الحج، الآيات: 19-24.

14. القرآن الكريم، سورة الحج، الآيات: 55-56.

15. القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآيات: 1-11.

16. القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآيات: 12-16.

17. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص28-29.

18. القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآيتان: 99-100.

19. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج19، ص71-72.

Policy Journal of Social Science Review

Online ISSN 3006-4635

Print ISSN 3006-4627

Vol. 4 No. 3 (2026)

20. القـــرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآيـــات: 101-103.

21. القـــرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآيـــات: 104-111.

22. القـــرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآيتان: 115-116.